

ابن هشام

أما البلد فقد رأيت ما يُعين أنه مصرى؛ وذلك فى ترجمة «شمس الدين بن اللبان الدمشقى» من «شذرات الذهب» صفحة ٢٤٣، فقد جاء فيها أنه أخذ القراءات عن سبط السلمونى «السلقونى»، ثم رحل فأخذ عن ابن السراج والمرادى وأبى حيان وغيرهم.

والمرادى وأبو حيان معلوم أنهما كانا يُعلمان بمصر، فقرن ابن السراج بهما دليل على أنه كان معهما فى مكان واحد هو القاهرة.

ومما يقطع بصحة ما ذهبت إليه أن السيوطى ذكر فى «حسن المحاضرة» عن شمس الدين ابن السراج أنه كتب الخط المنسوب وبرع فيه، وصار معلماً له فى الجامع الأزهر، وأنه ولد بعد السبعين وستمائه، ومات بالقاهرة فى شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة من الهجرة (١).

نقد وملاحظة (٢)

لقد كان الأجدد بالعلامة ابن حجر أن يفصح عن المراد بابن السراج ما دام يشركه فى هذا الاسم كثير من النابهين، وهذا النقد لا يسلم منه السيوطى، فما كان أحراه أن ينأى عن هذا الغموض، وأن يجنب الباحث فى «بغية الوعاة» مؤنة الخبط والتخمين، ولا يشفع له - فى نظرى - ما ذكره فى «حسن المحاضرة» فهذا مؤلف وذاك مؤلف، والوفاء للعلم يقتضى المؤرخ كشف الغموض وإزالة الإبهام أينما كتب حتى لا يشط طالب الفائدة من الكتاب، أو يضل ضلالاً بعيداً.

وإذا كان ابن حجر والسيوطى ملومين مرة فالشوكانى ومن ترجم لابن هشام فى دائرة المعارف يتجه إليهم اللوم مرات من جراء إغفال ابن السراج وهو مع البحث يلقى لدى الباب.

ومن ملازمة ابن هشام لابن المرحل وحضوره دروس الشيخ تاج الدين التبريزى وقراءته على تاج الدين الفاكهانى شرح الإشارة له وتحديثه عن ابن جماعة، تفهم أن شيوخه فى النحو هم الثلاثة:

الأول: «عبد اللطيف بن المرحل».

(١) حسن للمحاضرة ١ : ٢١٧ .

(٢) تقدم أنه توفى سنة ٧٤٤ هجرية بالقاهرة الدرر الكامنة ص ٤٠٧ .